



بنيّة

الشخصية الروائية

أ.م.د. إسماعيل إبراهيم

# مفهوم الشخصية

للشخصية مفاهيم عدة يمكن توضيحها:

١. النظرية السيكلوجية: تعد الشخصية شخصا، أي كائنا انسانيا.

٢. النظرية

الاجتماعية:

تحويل الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ونعكس

وعيا إيديولوجيا بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية

باعتبارها جوهرًا سيكولوجيا، ولا نمطا اجتماعيا، وإنما باعتبارها

٣. البنيوية: تعدها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق

السردي وليس خارجه. إن التحليل البنيوي وهو مجرد الشخصية من

جوهرها السيكلوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية

بوصفها «كائنا» أي شخصا، وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة

في الحكاية، أي بحسب ما عمله، ومن ثم يستبدل غريماس مفهوم

الشخصيات بمفهوم العوامل.

الشخصية كلن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي،  
أو يتلفظ بها عنها.

# مظاهر الشخصية: المواصفات والصفات

تبنى الشخصية اطرادا زمن القراءة، من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها، أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف الأخرى. ويمكن التمييز بين ثلاث مواصفات للشخصية:

١ - مواصفات ميكولوجية: تتعلق بكيونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف...).

٢ - مواصفات خارجية: تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون الشعر، العينان، الوجه، العمر، اللباس...).

٣ - مواصفات اجتماعية: تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية ( المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل / طبقة متوسطة / برجوازي / إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير / غني، إيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة...).

لذلك يقتضي التحليل التمييز بين كيونة الشخصيات وأفعالها، بين المواصفات (الصفات) والوظائف (الأفعال)، أو بين الملفوظات اللفظية، والملفوظات السردية.

## المستويات السردية والوصفية لبنية الشخصية:

على مستوى التخييص، أي بناء الشخصية، تتمي المواصفات التكوينية للشخصية إلى عدة مستويات سردية أو وصفية، يمكن إجمالها في الشكل التالي:

المنولوج	الحوار	الحكي	الوصف
- ما تفكر به الشخصية.	- ما تقوله الشخصية.	- ما تفعله الشخصية.	- ما توصف به الشخصية.
- الخطاب الذاتي.	- محكي الأقوال.	- محكي الأفعال.	- وصف ذاتي: ما تقدمه الشخصية من أوصاف عن ذاتها.
			- وصف غيري: ما يقدمه السارد أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة.

«فجأة، توقف أطفال الزقاق... ثم هطلوا جميعا دفعة واحدة: أمنا  
عشة... أمنا.. وتراكضوا حول... شبح عجوز... وقد سطرت تجاعيد  
الوجه وضمور الشفتين المندفعتين داخل الفكين... كانت طويلة  
القامة... تسير وكأنها تنط أو تحاول أن تحاول القفز بشكل مضحك...  
أحاط بها أطفال الزقاق... دون أن تبالي بردعهم بل إن مظهر القوة  
الصارم الذي يطبع سحتها في الأغلب، كان يغيب هذه الأثناء ليولد  
مكانه مشروع ابتسامة، وكلما توقفت حيناً بعد آخر لتعدل مشيتها

## مستويات الملفوظات: السرديّة/الوصفيّة

تختلف الملفوظات السردية عن الملفوظات الوصفية في

المستويات الآتية:

أولاً، صيغة تقديم الشخصية:

- تعتمد الملفوظات السردية صيغة الأفعال في تقديم الشخصية (تسير،

توقفت، تقضي، تدخل...).

- تعتمد الملفوظات الوصفية صيغة الوصف في تقديم الشخصية (عرجاء،

طويلة القامة، عجوز، ضمور الشفتين...)

## مستويات الملفوظات:

### السردية/الوصفية

ثانياً، طبيعة المعرفة:

- تقدم الملفوظات الوصفية معلومات ظاهرة، ومعرفة مباشرة عن الشخصية (عرجاء، طويلة، عجوز...)، لا تحتاج إلى استنباط وتأويل القارئ.

تقدم الملفوظات السردية معلومات ضمنية، ومعرفة غير مباشرة عن الشخصية، حيث أن القارئ مدعو لاستخراج واستكشاف مظاهر الشخصية من خلال ما تحيل عليه الأفعال. فأفعال المشي - مثلاً - (تسير كأنها تنط أو تحاول القفز، توقفت لتعدل مشيتها...) تحيل على طريقة مشية الشخصية، بمعنى أنها تقدمها بطريقة ضمنية غير مباشرة، بخلاف وصف «العرجاء» الذي يقدمها بطريقة مباشرة.

طريقة  
ضمنية  
غير مباشرة  
استكشاف  
الشخصية  
من خلال  
أفعالها



## مستويات الملفوظات:

### السردية/الوصفية

### 3 - أشكال التقديم:

المقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية. بالنظر إلى تاريخ الرواية نرى تعددا في أشكال التقديم،

فهناك  
من يحرص

على إبراز شخصياته بأدق تفاصيلها، فيسهب في وصف طبائعها وتعيين ملامحها مثلما نجد في الرواية الواقعية والرواية الاجتماعية،

وهناك بالعكس من يعتمد إلى الإيجاز والاختصار، فيترك شخصياته بدون ملامح وأوصاف، وفي أحسن الأحوال يقدم معلومات ضئيلة

لا تكفي لرسم صورة واضحة عنها<sup>٣</sup>. هناك من الروائيين من يعتمد إرباك القارئ وتضليله بوضع شخصياته في أوضاع غامضة ومفارقة،

مثلما نجد في بعض أشكال الرواية الحديثة، حيث «الشخصية الواحدة تحفل أكثر من اسم، شخصيات مختلفة تحمل نفس الاسم، تغير في

انديمومة، نفس الشخصية قد تكون تباعا، امرأة، أو رجل، أشقر أو أسمر، ديمومة في التحولات (شخصيات مختلفة تقوم بنفس الفعل

أو تتلقى نفس الأوصاف).»<sup>٤</sup>

## تقديم الشخصية:

انطلاقاً من معيار مصدر المعلومات عن الشخصيات، يتم التمييز بين طريقتين في تقديم الشخصية:

١. التقديم المباشر: حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها. بمعنى أن الشخصية تعترف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط، من خلال جعل تلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي auto - description، مثلما نجد في الاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل.

٢. التقديم غير المباشر: حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد، حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية. في هذه الحالة يكون السارد وسيطاً بين الشخصية والقارئ، أو تكون إحدى شخصيات الرواية وسيطاً بين الشخصية والقارئ.

الوصف الذاتي: تقديم الشخصية لذاتها:

«لِيتي لم أسمع لك أيها الصديق، فقد كنت أوتر أن أرتحل إلى فرنسا دون أن أذهب إلى ريفنا الحزين لأرى أبوي وأسررتي ولأرى قريتنا... لقد كنت شديد التردد في الذهاب إلى الريف. أحس من نفسي ضعفا شديدا على احتمال هذا الوداع المؤلم، وداع هذين الشيخين... هنالك رحلت إلى الريف وليتي لم أفعل، فلم أكن أظن أنني سألقى في هذا الريف ما لقيت في حزن لاذع وأم ممض وبأس لا صبر معه ولا احتمال له... فخرجت أهيم في الريف ألتمس راحة النفس في تعب الجسم، ولست أزعم أنني خرجت أريد وجهة بعينها، أو أسعى بلا غاية معروفة، إنما هو المشي ولأبعاد فيه، والخلوة إلى النفس، والفرار من لزم اللائمين...» (سيرة «أديب» لطف حسين،

## التحليل

المتكلم في هذا النص هو الأديب بطل سيرة «أديب» يصف حالته النفسية الحزينة وما يعترئها من مشاعر التردد واليأس والألم، بسبب وداعه لأمرته قبل سفره إلى فرنسا للدراسة، من خلال الوصف الذاتي الذي يقدمه عن ذاته، بحيث يتعرف القارئ على نفسية البطل مباشرة منه. إن البطل نفسه هو مصدر نقل المعلومات إلى القارئ بدون وسيط. وبالتالي يقدم هذه المعلومات من خلال منظوره الذاتي، وليس من منظور الآخر، السارد الغائب العالم بكل شيء، أو منظور شخصية أخرى تشترك معه في نفس القصة.

## جدول التحليل

المعلومات			مصدر المعلومات	الشخصية
الصفات الاجتماعية	الصفات النفسية	الصفات الخارجية	الشخصية نفسها: أديب.	أديب
- تعب الجسم.	- لا احتمال له ولا صبر للوفاء المؤلم. - التردد. - حزن لا ذع. - ألم عمض. - يأمن لا صبر معه ولا احتمال. - أهيم.	- أصله من القرية. - الأسرة.		

## التقديم غير المباشر: تقديم العارء للشخصية

«ومثل ماذا أيضا؟ مثل أم فتحة... كانت في العقد الرابع

من عمرها، بشرتها السوداء مصقولة ووجهها المستطيل يتميز بعينين

صغيرتين يؤؤهما لا يكاد يتوقف عن الحركة مع ابتسامة توهم الرائي

بأنها تصدر مباشرة عن العينين. تلقائيتها في الأرج وكلامها منكر

بلكته المعهودة عند النوبيين المتمصرين. غير أنها لم تكن، عندما

تحدث عن أصلها، حاسمة في تحديد أرض انتمائها: هل السودان

أم النوبة؟ دائما ترتدي جلاية سوداء مع طرحة من نفس اللون، ولا

تظهر الألوان الزاهية إلا عندما يتخلع الجلاية. تكاد تكون قصيرة

القامة شيئا فاء، لكن ديناميتها تضيء على حضورها امتدادات نملأ

الحيز الذي تتحرك فيه.» (مثل صيف لن يتكرر 77 - 78)

التقديم  
غير  
المباشر:  
الساود  
للشخصية

مصدر المعلومات في هذا المقطع عن شخصية أم فتحية هو الساود. يتعرف القارئ على شخصية أم فتحية عبر وساطة الساود، وبالتالي عبر منظوره وصوته، من خلال ما يقدمه الساود من معلومات وأوصاف عن مظاهر الشخصية وطبائعها، وليس عبر المنظور الذاتي للشخصية وخطابها الشخصي.

المعلومات		مصدر المعلومات	الشخصية
الصفات الاجتماعية	الصفات النفسية	الساود الغائب العالم بكل شيء	أم فتحية.
<ul style="list-style-type: none"> <li>- العمر: العقد الرابع</li> <li>- لون البشرة: السواد</li> <li>- شكل الوجه: مستطيل</li> <li>- حجم العينين: صغيرتان</li> <li>- لكنة الكلام: نوية</li> <li>- اللباس: جلالية سوداء</li> <li>- القامة: قصيرة</li> </ul>	تلقائتها.	<ul style="list-style-type: none"> <li>أصل أمتائها:</li> <li>التوبيون</li> <li>التمصرون</li> <li>شخصية</li> <li>حيوية: تملأ</li> <li>الحيز الذي</li> <li>تتحرك فيه.</li> </ul>	

## التقديم غير المباشر: تقديم الشخصية لشخصية اخرى

ثم جاءت فترة أقفل عليه الباب لا يرى أحدا ولا يكلم أحدا.  
نفس الخلوات التي كان يتقنها أحمد الريفي في السجن: منذ الأيام  
الأولى لوصولنا إلى حي (أ) طلب العزلة، وقد يكون امتع في عزله  
هذه عن الأكل والخروج والمقابلة. ثم جاءت فترة أقفل باب الزنزانة  
لا يرى أحدا ولا يكلم أحدا. نفس الخلوات التي تدرب عليها... ومن  
يرى الصورة الملونة الآن: الوجه الخامل المتعب... أما انتفاخه  
البادي في الصورة فكان موسميا. غالبا ما كان يهنزل في خلواته  
المتكررة، ثم يعود إلى استوائه المعهود. أنه المتحدرد قليلا عينا  
المشعثان بوهج تلك الأيام. قامته المترسطة...»



## التقديم غير المباشر: تقديم الشخصية لأخرى

مصدر المعلومات في المقطع عن شخصية أحمد الريفي  
هو شخصية سعد الأبرامي بطل رواية «الساحة الشرفية». تشارك  
الشخصيتان في نفس الحدث: الاعتقال في السجن، وتجمع بينهما  
صداقة السجن ومعاناته. على خلاف تقديم النارد الغائب العالم بكل  
شيء، الذي يكون خارج القصة، وبالتالي غيز مشارك في أحداثها،  
فإن تقديم الشخصية من طرف شخصية أخرى مشاركة لها في نفس  
الحدث، يعكس منظورا ذاتيا هو موقف الشخصية المنجزة للتقديم  
من الشخصية موضوع التقديم، والذي يتحدد ويتأثر بشكل العلاقة  
التي تجمع بينهما.

# مخطط التحليل

المعلومات			مصدر المعلومات	الشخصية
المفاتيح الخارجية	الصقات النفسية	الصفات الاجتماعية	- شخصية سعد الأبرامي.	أحمد الريفى
- أصله: الريف - معتقل سابق.	- الخلوة. - العزلة. - العزوف عن الأكل والشرب والخروج ومقابلة الناس.	- تعبيرات الوجه. - بنية جسمه وتغيراتها: الانبعاث، يهزل، استراؤها المجهود. - أنفه المحدودب. - عيانه المشعنان. قامته المتوسطة.		

# نهاية المحاضرة